



البدائيات

والدتي من شوام مصر، كانت فنانة تزوجت أبي من حلب وكان ذلك في وقت عرفت فيه مصر أوج جمالها بينما كانت أوروبا تعيش حروباً ضارية، "ماما كانت عاشقة للفن والبيانو والتطريز رزقوا بأربع بنات بين ولدين. كان بيتنا جميلاً جداً اشتراه والدي من جامعة طليان من فينيسيا. هكذا نشأنا في هذا الجو الذي نمت فينا حب الجمال منذ الصغر. كان البيت على طريق الحرير! (تقولها مبتسمة) وفي مدرسة الناصرة كانت اللغة العربية تدرس عن طريق معلم لن انساه أبداً. فهو الذي نبهني إلى روعة الخط العربي وإمكاناته الواسعة للزخرفة.

بعد إتمام الدراسة بالمدرسة الداخلية في لبنان، رفضت العودة إلى حلب واخترت العيش بالقاهرة عند خالتي التي كانت تصطحبني إلى المزارع والمعارض والمتاحف والحفلات الموسيقية، في مصر وفي الخارج كل ذلك رسخ بداخلي طبعاً - رويدا رويدا - الإحساس بالجمال. على فكرة، ما أتحدث عنه ليس مرتبطاً بأي شكل بالمال. ففي هذا الوقت مثلاً تم التأميم في مصر وفقدنا البيت غير أن التربية والبيئة كانتا قد أحدثتا مفعولها في نفوسنا، إذ كنا قد تأسسنا على أن أهم قيمة في الحياة هي العلم.

عندما تزوجت عشت في لبنان، وبعدها في مصر حدثت الحرب الأهلية وشاءت الأقدار أن أكون في الإسكندرية مع أولادي حينما راح

إسماعيل زوجي ضحية لرمصاص القناصة في بيروت وهو يعبر الطريق.. وهنا حدث زلزال جذري في حياتي كان أطفالي صغاراً وأنا في سن الشباب ولن أنسى مساندة أصدقائي في مصر. زلزال آخر تأثرت به حياتنا وأعمال زوجي كان حرب الخليج لكنني تمسكت بالقول المأثور «تفألوا بالخير تجدوه».

بدأت أساعد صديقاتي في تأثيث بيوتهن واختيار ما يناسبهن حتى حانت فرصة وجود شقة خالية عام ١٩٩١ فبدأت مع شريك في تأسيس «ألف» من لا شيء عدا الحماس هكذا افتتحنا صالة «ألف» لاستقبال الفنانين لعرض أعمالهم كصالون فني لتشجيع الرسامين».

الرسوخ

بنفس السلسلة التي تحدثت فيها نجبية ميسر عن خطواتها الأولى تأخذ في شرح وتحليل وجهة نظرها في كينونة الفن بشكل عام وفيما يخصها كفنانة مبدعة.

«بانتسابي لتلك المنطقة التي تجمع سوريا، لبنان، العراق، مصر، وجذوري المتفرعة فيها وتربيتي وعلمي

المزدوج الذي جمع بين الشرق والغرب من أطرافه ومع كل الزلازل التي اخترقت حياتي، كنت أبحث عن واحة وعن إنقاذ وكنت كذلك أريد التعبير عما عرفناه جميلاً وأخذ في الاندثار. الصورة التي نحن فيها اليوم في العالم غير مرضية وما أفعله في «ألف» هو طريقي لمناهضة الإرهاب طريقي لإثبات أنه مازال في جعبتنا مخزون فني يقف شامخاً أمام محاولة حصرنا في أعمال للعنف نحن منها براء.

«ألف» عملية للبحث عن الزمن الجميل (لا عن الزمن الضائع كما يقول بروس) لأنه مازال في منطقتها مهد كل الحضارات. ما يسمع بتقديم أعمال فنية رائعة هي نتاج تداخل كل الثقافات العربية المحيطة بنا. إن الفن هو القاسم المشترك في اللغة التي يمكن أن نعبر بها جميعاً عن الجماليات التي تربطنا سويًا بعيداً عن السياسة، فالفن هو اللغة التي لا تعرف الحدود ولنا في ذلك ينابيع من التراث لا تنضب. إن الحضارة الإسلامية لم تكن قط نتاج بعض الفرسان الذين خرجوا من الصحراء بل

هي مكونة من طبقات من المعرفة أخذت تتكون من الفتوحات.

إن سائح اليوم يزور في بلادنا المتاحف والبازارات التجارية وبينهما منتجات مستوردة أما «ألف» فإنها تحاول المحافظة على الفنون المصرية والتي دخلت مصر واستقرت بها، إننا نجد في البازارات منتجات مقولبة لا يحاد عنها، والمطلوب هو الاختراع والتكملة والإضافة والتجديد، بعيداً عن التعليل والتنميط. لقد كان والدي من كبار رجال صناعة النسيج في حلب التي تعتبر نقطة تفصل بين الشرق والغرب، بين فينيسيا والصين، بين أوروبا وآسيا، أنا شرق أوسطية تماماً. و«ألف» بالنسبة لي مصنع للأفكار مكان يعبر عن أحلامي مكان بلسم لكل الأوجاع التي تحاصرنا والصعوبات التي تواجهنا إنه فسحة فرج.

أعزى نفسي حسب القول: «ما يعلو طير إلا وحط» وهي سنة الحضارات غير أن الطير سوف يعلو من جديد إن الانحطاط الحادث اليوم يكريني وأنا في واحتى مع الصناع المهرة أحاول الحفاظ على تراثنا الجميل.